

# قضايا الأدب والآداب

## الرجعية الجديدة (١)

بقلم فاروق خورشيد

ليس العمل والمشاركة في ان يفتح الشاعر عين اصحابه على كل تناقض وكل رياء .. يمد يده الى الزيف فيعريه ، ويمد قلمه الى الستر فيرفعها ليرى الاخرون انفسهم على حقيقتها فلا يضلون ويضل ونصل جميعا ..

اليسست معايشة حقائق العصر هي الصدق حين يعرض الصدق صاحبه للشبهة والانتهاك ، وهي الحقيقة حين يخشى كل انسان ان يرى حقائق العصر مخفيا رأسه في الرمال .. وليس في الامكان ابداع مما هو كائن ..

ما اضخم الكلمات .. وما اجوفها ..

اخلاصة الحق في قلب الناس .. ان نزعهم للناس ان الحياة ورود وهي تحت اقدامهم اشواك وقتاد .. ان نخبرهم ان الدنيا نور وهم يتخبثون بحثا عن بصيص يلوح امامهم كاملا ..

اهو عمل ومشاركة ومعايشة ان نفاق الاعين ونسد الاذان لنندفع في حلبة ذكر مخدوع ضير ، ولا نرى الطريق لان عيوننا مشدودة بالكلمات ..

اهي معايشة لحقائق العصر ان ننسى الانسان الانسان ونسند بأيدينا اذنيه ونحجب بأيدينا الرؤية عن عينه ونقول :

« احرص الا تسمع

احرص الا تنظر

احرص الا تلمس

احرص الا تتكلم

قف !

وتعلق في جبل الصمت المبرم .. »

ويطبع اصحاب القول تحذير اصحاب الكلمات .. ولكن رغم التحذير ، رغم التهديد ، رغم التهم الرعناء تخطها الكلمات ..

« ينبوع القول عميق

لكن الكف صغيرة

من بين الوسطى والسبابة والايهام

يتسرب في الرمل .. كلام »

وما ان يتسرب قلب نابض يهمس بسر الحياة .. حتى تنهال الاحجار ترجمه من كل مكان ، باسم الانسان ، باسم الحق ، باسم الحياة الجديدة .. ترجمه وترجمه وتدميه ، وتريد لو تواريه .. لان الصوت يخيف اصحاب الكلمات ، لان الحقيقة شيء رهيب لا يقوى على مواجهته

الا الانسان الانسان ، واين هو :

« الانسان الانسان عبر

من اعوام

ومضى لم يعرفه بشر

حفر الحصباء ، ونام

وتغطى بالالام .. »

ايكذب صلاح عبد الصبور حين يضع رأسه بين كفيه ويهمس هذا البكاء .. والقلب لا ينطق الا بما يجد .. والانسان الكركي في ناحية ، والانسان الثعلب في ناحية اخرى لا يريدان للانسان الانسان ان يجسد مكانا بينهما .. ولا يريدان لتبص قلبه ان يسمع فانه لو سمع لكشف

زيف نبض الانسان الكركي وزيف نبض الانسان الثعلب ..

اليس صلاح محقا حين يحس بالفربة وهو يجد الرماح من اقصى اليمين تدفع به نحو الهاوية ، لان نبض قلبه يصم اذنانها ويغمي عيونها ..

ثم وهو يجد الرماح من اقصى اليسار تدفع به هي الاخرى الى الهاوية لان نبض قلبه نغم ناشز وسط موسيقى الحماس والرقص التسي لا

« ولانك لا تدري معنى الالفاظ ، فانت تناجزني بالالفاظ

اللفظ حجر

اللفظ منية

فاذا ركبت كلاما فوق كلام

من بينهما استولدت كلام

لرايت الدنيا مخلوقا بشعا

وتمنيت الموت ...

ارجوك

الصمت

الصمت ... »

ما اعجزنا امام اصحاب الكلمات حين يمرون مر العميان على اشلاء الجسد الممزق والدم يقطر من الجراح المفتوحة ، والمشرط الماضي في يد الجراح يروح يرسم فوق الجسد خطوطا من دم ودوائر من عذاب ، والفيح والصديد يتشران عند فم الجرح وهما يجهدان ان يبقيا في تشيت رهيب من رسل الموت تريد ان تختطف الحياة .. ويهمس اصحاب الكلمات .. ما اروع العملية .. وامهر الجراح ..

ما اعجزنا امام اصحاب الكلمات حين يمرون مر الصم على صرخات الالم ، وحشجات رهيبية من حلق ملهوف متعثر الانفاس ، والوليد الجديد يشق طريقه من جسد الام يمزق في طريقه الانسجة ويهتك الجسد وينتزع كلمات الشفاء وصراخ التعاسة وصيحات الالم ...

ويهمس اصحاب الكلمات ، ما اجمل المولود ، وابرع الطبيب ... ويقولون طوبى لمن بذل الذما ... طوبى لمن حمى الحما .. بسورك لمن شق الطريق المنمنا ...

« وبورك من نما ... الخ

( ما اضجر هذي القافية الميمية )

( لن يسكت هذا الشاعر حتى يفنى حرف الميم ) »

اما الانسان حين فصد الجهد عرفه ، واحرقت الشمس التوهجة جلدة رأسه .. فصرخ !

اما الانسان حين ادمت الاشواك يديه تعترض طريقه نحو الزهر ... وشققت تنوعات الصخور قدميه تملا طريقه نحو الاممل ... فيكى ... !

اما الانسان حين تسللت الافاعي من كل شق تمتص دمه وتقتات عذابه ، وحين مد يده يقطف الثمر فوجد العناكب قد سبقته تعلق كل شيء بنسيجها الاسود اللزج فانهار يقتل قلبه الياس والسام ..

اما الانسان في عذاب الطريق ، وجحيم الصراع .. فهو عند اصحاب الكلمات - وما اكثر ما عند اصحاب الكلمات - زيف وعبث .. تجربة صراعه ويأسه .. تجربة جهده وفشله .. تجربة اياديه الدامية تشبث جاهدة بصخر الطريق .. كذب وغربة ..

فما الصدق ..

( خلاصة الحق في قلب الناس ، في العمل والمشاركة ومعايشة حقائق العصر ) كلمات .. وكلمات ..

اليسست خلاصة الحق في قلب الناس عذابهم يفتحون عليه الاعين فتنصج قلوبهم وتهتدي خطواتهم ..

(١) كتب هذا المقال رداً على مقال نقدي للاستاذ محمود العالم نشر بمجلة المصور ، وكان المفروض ان ينشر الرد في نفس المجلة ، ولكنها اعادته الينا فحسنا ان نعرضه مع هذه القضية الجديدة التي صاحبته على الراي العام الادبي على صفحات الاداب . فاروق خورشيد .

يطربون لغيرها ..

ليس غريبا هو ؟

بل هو غريب .. وكل جيله غريب ، جيله المخلص الذي لم يرتبط  
الا بفكرة الارض كما هي يعيشها لينتزع تجربته ، ويملا راحته منها  
لتنزك انفه روائحها ، الارض وحدها هي التي تعدد فكره ، وتصوغ  
قلبه وترسم خطاه .. و ( الملثعون ) عن يمينه ينكرونه لانه يزلزل  
الارض تحت اقدامهم بنداء الارض .. و ( الامردون ) عن يساره يجحدونه  
لانه يحول دونهم وابتلاع عرفه وجهده واغراقه في دوامة جديدة من  
بحر بعيد لا يعرف طعم مائه ..

والماء في ارضنا يسيل ونحن نملا الاكف منه ونترف ونحميه، ونحميه،  
ونمرض منه ونحميه ، ويضم اجسادنا ضمة الفناء ونحميه ..  
وحين لا ندب الا بما نجد ، ولا نكون فكرنا الا بما نحس ونرى لن  
نكون في غربة عن قرانا ابدا ، ولن نكون في غربة عن مدينتنا الحقنة  
ابدا .. لاننا لا نخجل من الما ولا نخجل من تجربتنا ولان حبات  
قلوبنا تصنع ارضنا ولان سقطات فكرنا تكون املنا ، ولان خبزنا  
كفافتنا .. ولاننا نعرف خطانا .. فنحن :

« حين فقدنا الرضا

بما يريد القضا

لم تنزل الامطار

لم تورق الاشجار

لم تلمع الاثمار

حين فقدنا الرضا

حين فقدنا الضحكا

تفجرت عيوننا .. بكا »

وحين يعرف هذا ، تنتهي غريته وتتضح الرؤيا في احلام الفارس  
القديم .. فالرحلة في الديوان ليست رحلة غريبة وليست ( حقا انها  
صدى لرحلات الضياع في الثقافة الاوروبية ) كما يقول الاستاذ محمود  
امين العالم في كلماته عن الديوان وانما هي صدى لرحلة جيلنا في  
معاناته للتجربة ، معاناته الحقيقية التي شاركت في اللذة والاليم ،  
وشاركت في الهدم والبناء ، وعاشت القلق والخوف ثم النصر والفرحة ،  
ثم الخوف الدائم المستمر ، لانه خوف مسئول لا يتخلى عن مسؤولية  
ولا يهابها .. وعلى هذا فلم يكن هناك مجال لمثل هذه الفقرة - وما  
اكثر شبيهاها في كلمات الاستاذ محمود العالم - .

« هذا شاعر عربي شامي السلاح ، ادواته التعبيرية في يسده ،  
وارضه تغلي بمعارك المصير ، وانسانه يستشهد ويعاني ويبني وينزف  
ويتطلع ويفني للفجر ويصنعه ، والشاعر يقتات السماء ، ويمضغ  
الضياع ويستحلب الزخرف اللفظي معاني .

ما ابشع الكلمات فيما تخفي وفيما تظهر !

اقتات السماء من ينشد الخلاص :

« لو مت عشت ما اشاء في المدينة المنيرة

مدينة الصحو الذي يزخر بالاضواء

والشمس لا تفارق الظهيرة

اواه ، يا مدينتي المنيرة

مدينة الرؤى التي تشرب ضوءا

مدينة الرؤى التي تمج ضوءا

هل أنت وهم وهم وهم تقطعت به السبل

أم أنت حق ؟

أم أنت حق ؟ »

ايضغ الضياع من يستحلب الالم بحثنا عن البعث :

« أن عذاب رحلتي طهارتي

والموت في الصحراء بعثي المقيم »

استحلب الزخرف اللفظي معاني من ينشد الخلاص لنفسه

من نفسه :

« يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئة

يا من يدل خطوتي على طريق الضحكة البريئة

لك السلام

لك السلام

اعطيك ما اعطتني الدنيا من التجريب والمهارة

لقاء يوم واحد من البكارة »

ولكنها الكلمات ..

من اقصى اليمين يرحمون بالكلمات .. ومن اقصى اليسار يرحمون  
بالكلمات .. وحين يستخف الناس بالكلمات لن يجدوا غصاصة مثل  
الاستاذ العالم حين قال كلمته القاسية :

« يا لضياع الاقتدار والموهبة .. »

اهو حقا يرى ان الشاعر ينبغي له ان يفني لان الانسان في النصف  
الثاني من القرن العشرين لا ينبغي له ان يقترب ، فغريته كما يقول  
الاستاذ العالم ( نكوص وتوقف ) . !

ايظن الاستاذ الناقد ان دعوته هذه جديدة ، بنت تعاليم فلاسفة  
المادية الجدلية وحدهم .. اذن فليظن الى التاريخ الادبي كله لسرى  
انها نفس تعاليم فلاسفة اي حكم شمولي .. ان يفني الشاعر ولا  
يعترض .. ان يرى النور حتى ولو لم يعش الا في الظلمة ..

منذ اقدم التاريخ والرجعية الدينية ترفض الشعر الا اذا كان  
غناء لتعاليمها وطقوسها ورجالها .. ومنذ اقدم التاريخ والرجعية  
الدينية لا تثبت في دنيا الرضا الا من اهرقوا دماء كلماتهم مدحا  
وغناء واشادة ..

وماذا اسمينا هذا .. اسمينا رجعية ..

ومنذ احدث التاريخ واصحاب المذاهب السياسية اليوم يرون انه  
لن يدخل جنة رضائهم الا من تغنى بان الخلاص قد تم وان الانسان قد  
وصل وان كل شيء عال ..

وماذا نسمي هذا .. نسميه رجعية ..

ان احتكار الرؤيا ليست وفقا على اصحاب المذاهب المكونة  
الجاهزة .. بل ان غير اصحاب المذاهب يرون ، وهم في رؤياهم اصدق  
لان شيئا لا يفشى عيونهم ، ولان خوفا لا يملأ قلوبهم ، ولان كذبا لا يطرُق  
الستتهم ، ولان بغضا لا يعرف مكانا في نفوسهم ..

وحين يتهم ناقد شاعرا بان عمله ( استغراق في الشعر عن الحياة ..  
واستغراق في الذات عن الانسان ) يتهم نفسه بنقص ادواته النقدية  
ونقص حسه التدقيقي لان هذه التفرقة المضحكة بين الشعر والحياة ،  
وبين الذات والانسان .. لا مكان لها الا عند من يفضلون عقولهم عن  
قلوبهم ..

فمنذ اصحاب العقول التي تحس ، والقلوب التي تدرك .. الشعر  
كلما كان شعرا صادقا فهو الحياة .. والذات كلما كانت ذاتا صادقة  
فهي الانسان .. وان اختلفا فعلى الحياة والانسان ان يراجعا نفسيهما  
لانهما حين تناقضا مع الشعر والذات اثبتنا خطاهما وتجنبنا للطريق ،  
ووقوعهما في العثار والزيف ..

والفن منذ كان وحتى يكون هو الرؤية الواضحة للتناقض ، تلك  
الرؤيا التي تخفي عن اعين الاخرين ، والفن هو التعبير عن هذا  
التناقض ليراه الاخرون ويتيقظون له .. اما التصفيق والغناء فهذا  
شيء اخر غير الفن ، قد يكون الدعوة في جيل ، وقد يكون الدعاية في  
جيل ، وقد يكون الاعلام في جيل اخر .. ولكنه ليس الفن ..

وحين يرضى كل الشعراء ويصفقون تتوقف الحياة .. لان التناقض  
قد توقف ، ولان وجود الانسان نفسه قد اصبح بلا مبرر .. فلماذا  
يعيش ان لم يكن ليسير نحو الاحسن .. فان لم يكن هناك احسن  
فالطريق مسدود والرحلة قد انتهت ..

ان الناقد يقول ان الشاعر يعيش « في غربة عن حقائق العصر ،  
انه يتنفس هذه الحقائق ويستمتع بخبراتها ويشاهدها ولكنه لا يفنيها ،  
وانما يضيغ في حوارها وازقتها المفلقة ويبيت في غرفها الضيقة  
المؤجرة .. ولا يلتقط من ارضها غير الحصى والاحزان والسؤم .. »  
وليغن الناقد وحده حقائق العصر ان كان هذا هو ما يريد ، اما

أم ترى نسييتني ؟  
الويل لي ، نسييتني  
نسييتني  
نسييتني .. »

وان كان الناقد يريد من يفنون ففي بلادنا الف الف ممن يريد  
اما نحن فنريد من يجد ، ومن يقول دون خوف من الكلمات حتى ولو  
كانت مليئة بالاتهامات الصريحة والفامضة .. ومن يفنون موجودون منذ  
الازل وسيظلون الى الابد ما وجد ( القوال والقراد والحاي الطروب )  
.. اما من يجدون فهم قلة في كل ادب ، وهم قلة في كل جيل .  
هم قلة لان العناء حصادهم .. ولان التعب طريقهم ، ولان الشوك  
ورودهم ، ولان الاحجار كثيرة .. والراجمون في بلادنا يأخذون كل ثوب  
وكل لون ، ويتدعون بكل حجة ونظرية .. ولكنهم يلتقون معا : مسن  
اقصى اليمين حيث الراحلون والقاعدون من بقايا العفن .. ومن اقصى  
اليسار حيث المصبوبون بالنظريات الملهون بالكلمات ..  
لك الله ايها الحقيقة .. لك الله ايها الصدق .. لك الله يا  
اصالة التعبير والفكر ..

ولك الله ايها الشعر في بلادنا .. لك الله ..

« ينبئني شتاء هذا العام ان ما ظننته  
شفاي كان سمي  
وان هذا الشعر حين هزني اسقطني  
ولست ادري منذ كم من السنين قد جرحت  
لكنني من يومها ينزف رأسي  
الشعر زلتي التي من اجلها هدمت ما بنيت  
من اجلها خرجت  
من اجلها صلبت  
وحينما علقت كان البرد والظلمة والرعد  
ترجني خوفا  
وحينما ناديت ، لم يستجب  
عرفت انني ضيعت ما اضعفت »

فاروق خورشيد

صدر حديثا :

## لا بحر في بيروت ..

بقلم

غادة السمان

المجموعة الثانية لقصاصة فرضت نفسها بقوة منذ  
قصتها الاولى

دار الاداب

الثلث ٢٥٠ قرشا لبنانيا

الشاعر فهو ليس ملكا له يصنع به ما يشاء ، ان الذي يصنعه هو ما  
يجد وما يحس ، وان ضاع في الازقة والحواري ، وان التقط الحصباء  
والاحزان .. انه يعبد من مدينته ضعفها وضعفه ، قوتها وقوته ، صراعها  
وصراعها .. يعبد فيها انها مدينته ولن ينكرها ابدا حتى لو خالفت كل  
ما يعتنق من نظريات :

« لقاك يا مدينتي حجي ومبكايا  
لقاك يا مدينتي اسايا  
وحين رأيت من خلال ظلمة المطار  
نورك يا مدينتي عرفت انني غللت  
الى الشوارع المسفلته  
الى الميادين التي تموت في وقتها  
خضرة ايامي  
وان ما قدر لي يا جرحي النامي  
لقاك كلما اغتربت عنك  
بروحي الظامي

وان يكون ما وهبت او قدرت للفؤاد من عذاب  
ينبوع الهامي  
وان اذوب آخر الزمان فيك  
وان يضم النيل والجزائر التي تشقه  
والزيت والاشباب والحجر  
عظامي المفتته  
على الشوارع المسفلته  
على ذرى الاحياء والسكك  
حين يلم شملها تابوتي المنحوت من جميز مصر .. »

فهو يحكي شقاءنا في لحظة لا يريد لها ان تزول لتظل ابدا ذكرى  
الطريق الطويل .. والذين يعيشون التجربة باعصابهم وقلوبهم هم الذين  
يرون كل تفاصيلها بما فيها من شقاء وتعاسة والذين لا يعيشون التجربة  
هم وحدهم الذين يرفضون كل شيء الا النتائج ، وهم يأخذون مسن  
النتائج ما يروقهم .. والانسان ليس نتيجة ابدا .. لان الانسان متغير  
متطور ، ولان الانسان هو الانسان يتخط ابدا بحثا وعناء ، ويصارع ابدا  
قوى تهزمه وتشعره بضرورة الصراع من جديد ..

« اهدابنا

اثقل من ان ترى ..  
وان رأت فما يرى العميان ؟  
اقدامنا ..

اثقل من ان تثقل الخطى ..  
وان خطت تشابكت ، ثم سقطنا هزأة كهلوان  
نصرخ ، يا ربنا العظيم ، يا الهنا  
اليس يكفي اننا موتى بلا آفان  
حتى تذلل زهونا وكبريانا ؟ »

اجل ايها الصديق الناقد ان صلاح هو الانسان الذي لم تغلق  
النظرية عينيه ولم تطمس قلبه .. انه الانسان الذي فتح الاخلاص  
عينيه ، وايقظت التجربة قلبه .. انه الانسان في ضعفه النبيل لا يفني  
الا ما يجد ولو كان اغنية انكسار وضراعة وابتهاال :

« يا ربنا العظيم ، يا معذبي  
يا ناسج الاحلام في العيون  
يا زارع اليقين والظنون  
يا مرسل الالام والافراح والشجون  
أخترت لي ،  
لشد ما اوجعتني  
الم اخلص بعد